

الدرس الأول: البحث العلمي

1- طبيعة العلم ومجالاته: إن اختلاف النظرة إلى طبيعة العلم جعلت هناك تعريفات متعددة للعلم تعكس اختلاف وجهات النظر إلى العلم بين العلماء، فهناك من يراه كنظام معرفة منظمة، وهناك من يؤكد على الطابع الفكري والمنهجي فينظر إليه على أنه طريقة للتفكير والبحث، وهناك طرف ثالث يوفق بين النظرتين السابقتين ويؤكد على التكامل بينهما فيجعل من العلم عبارة عن بناء معرفي وطريقة للتفكير والبحث في نفس الوقت إضافة إلى الاعتماد على الأدوات والأجهزة الحديثة التي يستخدمها الانسان وهو ما يجعل العلم والتكنولوجيا وجهان لعملة واحدة.

أ. العلم كبناء معرفي: لقد توصل الانسان عبر تاريخه إلى تفسير ووصف الكثير من الظواهر والأحداث التي حدثت حوله، ومثل هذه المعرفة جعلته أكثر معرفة وفهما لما يحدث حوله في وسطه المجتمعي وبيئته، وسرعة تراكم هذه المعارف وتنوعها جعله يصنفها وينظمها في بناء معرفي يتضمن هذه الحقائق وما توصل إليه العلماء من مفاهيم وقوانين ونظريات وتعميمات علمية فأصبح ينظر لها على أنها بناء معرفي يضم نظام معين من المعارف العلمية، وهذا ما جعل البعض ينظر إلى العلم على أنه المحتوى المعرفي لمجموعة المقررات الدراسية في المواد التي يدرسها التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية، لكن هذه النظرة للعلم وطبيعته تجعله مقتصرًا على الجانب المعرفي وتبعده عن التقصي والبحث والعقل وتفسير كل ظاهرة جديدة.

ب. العلم كطريقة للبحث والتفكير: فقد استخدم الانسان منذ القدم أنماطا من التفكير غير العلمي عن طريق المحاولة والخطأ والتفكير المنطقي وغيرها، واستطاع عن طريق هذه الأنماط أن يحصل على إجابات ويصل إلى تفسيرات معينة للظواهر والأحداث تقبلها الانسان دون معرفة كيفية حصولها أو التحقق من صحتها بعيدا عن الملاحظة الدقيقة ونتائج التجربة العلمية، ثم استطاع الانسان بفضل اكتشافه طرق وأساليب التفكير العلمي من التحرر من قيود هذه الأنماط، وتمكن من الوصول إلى المعرفة العلمية المحققة والحلول الصحيحة لمختلف المعضلات، هذا ما جعل الكثير من العلماء ينظر إلى العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث

منهجية وتقنيات البحث التاريخي 2 السداسي الرابع د. بوقارة عبد الرحمان جامعة جيجل
يعتمد على الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجربة العلمية
وهذا ما أعطانا صفة البحث العلمي.

ج. العلم كبناء معرفي (مادة) وطريقة للتفكير: إن النظرة إلى العلم بمفهومه الحديث تجمع
بين كونه بناء من المعرفة العلمية المنظمة وطريقة للتفكير والبحث نتوصل عن طريقها إلى
المعرفة العلمية وتطبيقاتها العلمية في حياتنا اليومية في تكامل بين الجانب المعرفي والجانب
السلوكي للعلم.

ومن هذا المنطلق فالعلم هو مجموعة مترابطة لا نهاية لها من الملاحظات الخبراتية التي
تؤدي إلى تكوين مفاهيم ونظريات علمية جديدة ومتجددة في شتى المجالات العلمية خاصة
إذا أخذنا بعين الاعتبار الصفات التي تميز الظاهرة العلمية ومنها:

- حقائق العلم قابلة للتعديل والتغيير
- العلم يصحح نفسه بنفسه
- العلم تراكمي البناء
- العلم وثيق الصلة بالمجتمع يؤثر فيه ويتأثر به.

وهذا ما يستهدف تحقيق الأهداف الرئيسية العلمية المتمثلة في:

- التفسير.
- التنبؤ.
- الضبط.

2- البحث العلمي: هو ذلك العلم الذي يستخدم مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على
سير العقل وتحدد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة وصحيحة، وهو بهذا يقوم على
التأمل والشعور والعلم الباحث في المناهج (Méthodologie) أي العلم الباحث في الطرق
المستخدمة للوصول إلى الحقيقة سواء كان البحث نظريا كالفلسفة أو التاريخ، أو كان عمليا
كالزراعة والطب والهندسة أو ميدانيا كالجولوجيا والفلك.

منهجية وتقنيات البحث التاريخي 2 السداسي الرابع د. بوقارة عبد الرحمان جامعة جيجل
ومن هنا فالبحث العلمي ينطبق تماما على وصف إبراهيم سلامة بقوله: "بأنه وسيلة للدراسة
يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق
لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محددة"

أ. **المنهج:** لغة هو الطريق البين الواضح مصداقا لقوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا" (المائدة -48-) فالشرعة والشرعية هي الطريقة الظاهرة، والمنهاج هو الطريق
الواضح المستمر.

أما اصطلاحا فالمنهج (Method) هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد
الوصول إلى الحقيقة في العلم، فهو فن التنظيم الصحيح للأفكار والإجراءات من أجل الكشف
عن الحقيقة، وهو أيضا مجموعة الأسس والقواعد التي تحدد سير الباحث ابتداء من جمع
بيانات البحث إلى غاية تحقيق أهدافه

ب. **المنهجية:** (Methodology) مصطلح حديث النشأة يتكون من منهج وعلم أي منهجية
البحث العلمي وتستخدم المنهجية في بيان فلسفة العلم الخاصة التي تؤثر في محتواه ومنهجته.

ج **المنهج والمنهجية في البحث العلمي:** منهج البحث أخص من منهجية البحث، فالمنهج
يهتم بالجانب العلمي الاجرائي المباشر، بينما المنهجية تتسع لدراسة كل العناصر ذات الصلة
بالعلم محل الدراسة والبحث بصفة مباشرة وغير مباشرة.

3- **منهج (منهجية) البحث التاريخي:** المنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في
جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية ثم فحصها ونقدها وتحليلها وتأكد من صحتها
ليعرضها ويرتبها ويفسرهما ومن ثمة استخلاص التعميمات والنتائج العامة منها، والتي لا تقف
فائدتها على فهم الأحداث الماضية فحسب بل تتعداها إلى المساعدة في تفسير الأحداث
والظواهر الحالية وفي توجيه التخطيط للمستقبل، ويشمل الخطوات والمراحل التالية:

- تحديد المشكلة: اختيار الظاهرة أو الحدث التاريخي المراد دراسته.

منهجية وتقنيات البحث التاريخي 2 السداسي الرابع د. بوقارة عبد الرحمان جامعة جيجل

- جمع البيانات: البحث عن المصادر الأولية (وثائق، رسائل) والثانوية (كتب، مقالات) وتقييمها.

- تحليل البيانات (النقد): النقد الخارجي (أصالة المصدر): التحقق من صحة المصدر نفسه (هل هو أصلي أم مزيف؟) ثم النقد الداخلي (صدق المحتوى): التحقق من صدق المعلومات الواردة في المصدر، وتحديد دوافع الكاتب.

- تفسير البيانات: وضع المعلومات في سياقها التاريخي لفهم أسبابها ونتائجها، وتحديد العلاقات بينها.

- الصياغة وبناء البحث: بناء صورة شاملة وموضوعية للظاهرة المدروسة استنادًا للأدلة بأسلوب علمي مباشر وواضح بعيدا عن اللغة الأدبية.

.....وهي النقاط التي ستكون مواضيع المحاضرات الموالية.

مراجع حول الدرس:

1- مبروك بن عيسى: مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، 2019.

2- حيدر كامل: منهجية البحث الأثري والتاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، 1995.

3- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، 1964.

4- فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، ط. 1، مطبعة شعاع الفنية، مصر، 2002.

5- فهيمة سعودي: "الكتابة التاريخية الغربية المدرسة الوضعية والحولية نموذجًا"، مجلة الفكر، المجلد السادس، ع. 1، الجزائر، جوان 2022.

6- ناصر الدين سعيدوني: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000